السابق وههنا المعهود السابق هو الانواع الخمسة التي تقدم ذكرها واما
غيرها فمشكوك فيه فحمل اللفظ على المعلوم اولى من حمله على المشكوك
فيه وعن اسامة بن زيد الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرايل
وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع
بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها قالوا يا موسى ادع لنا ربك ولم يقولوا
ربنا كبرا وعتوا بما عهد عندك اي بحق ما عندك وهو النبوة ويكون
عهد الله تعالى عهد ان يكرم بالنبوة وسمي عهدا لانه يستقل باعبائها
او بالذي عهده اليك ان تدعو به فيجيبك كما اجابك في اياتك والباء
اما ان يتعلق بقوله ادع لنا على وجهين احدهما اسعفنا الى ما
نطلب منك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة
او ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك واما ان يكون قسما مجابا
بقوله لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك اي اقسمنا بعهد الله تعالى عندك
لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل اي
ولنصدقنك بما جئت به ولنخلين بني اسرايل ليذهبوا حيث شاؤا فلما
كشفنا عنهم الرجز اي بدعاء موسى عليه السلام الى اجل هم بالغوه الى
حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من
الامهال وكشف العذاب الى حلوله وهو وقت اهلاكهم بالغرق في اليم
وقوله تعالى اذا هم ينكثون جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجئوا النكث
من غير توقف وتامل فيه فان قيل ان الله تعالى علم من حال هولاء
انهم لا يومنون بتلك المعجزات فما الفائدة في توالي تلك عليهم واظهار
الكثير منها اجيب بان الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما
يفعل قال تعالى فانتقمنا منهم اي كافيناهم على سوء صنيعهم واهل
الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب لانه تعالى لما كشف عنهم

العذاب

مرات فلم يومنوا ولم يرجعوا عن كفرهم وبلغوا الاجل الذي اجل لهم انتقم منهم
بان اهلكهم كما قال تعالى فاغرقناهم في اليم اي في البحر الذي لا يدرك
قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المنتفعين
به يقصدونه قال الازهري ويقع اليم على البحر المالح والبحر العذب
ويدل على ذلك قوله تعالى فاقذفيه في اليم والمراد نيل مصر وهو
عذب واغراقهم بانهم اي بسبب انهم كذبوا باياتنا الدالة على وحدانيتنا
وصدق رسوله وكانوا عنها اي الايات غافلين لا يتدبرونها وقيل الضمير
في عنها يرجع للنقمة التي دل عليها قوله تعالى انتقمنا اي وكانوا عن
النقمة قبل حلولها غافلين فان قيل الغفلة ليست من فعل الانسان
ولا تحصل باختياره فكيف جاء الوعيد عن الغفلة اجيب بان المراد
بالغفلة هنا الاعراض عن الايات وعدم الالتفات اليها فهم اعرضوا عنها
حتى صاروا كالغافلين عنها فان قيل ليس قد حصل الى التكذيب والغفلة
فعلى كثيرة فكيف يكون الانتقام منهم بهذين دون غيرها اجيب بانه
ليس في بيان ان الله تعالى انتقم منهم بهذين دلالة على نفي ما عداهما
قال الرازي والاية تدل على ان الواجب في الايات النظر فيها فلذلك
ذمهم بانهم غفلوا عنها وذلك يدل على ان التقليد طريق مذموم ولما
بين تعالى اهلاك القوم بالغرق على وجه العقوبة بين تعالى ما فعله
بالمومنين من الخيرات وهو انه تعالى اورثهم ارضهم وديارهم فقال تعالى
واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون اي بالاستعباد وذبح الابناء
واخذ الجزية والاعمال الشاقة وهم بنو اسرايل مشارق الارض
ومغاربها اي ارض الشام ومصر من الفرات الى بحر شرف الموضع الذي
غرق فيه من البحر فرعون ذكره كما نقله البقاعي في الحاشية
عن التوراة وقيل المراد جملة الارض لانه خرج من جملة بني اسرايل

Copyright © King Saud University